جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

رقم تسلسل المذكرة: ع/39

إعداد الطالبة:

شيماء شايب ذراع

يوم: 07 /. 07 /2021

جمالـــيّـات الحـــذف في ســورة يـوسف

لجنة المناقشة

رحيم عبد القادر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
علي بخوش	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
تاوليليت احمد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020 /2021

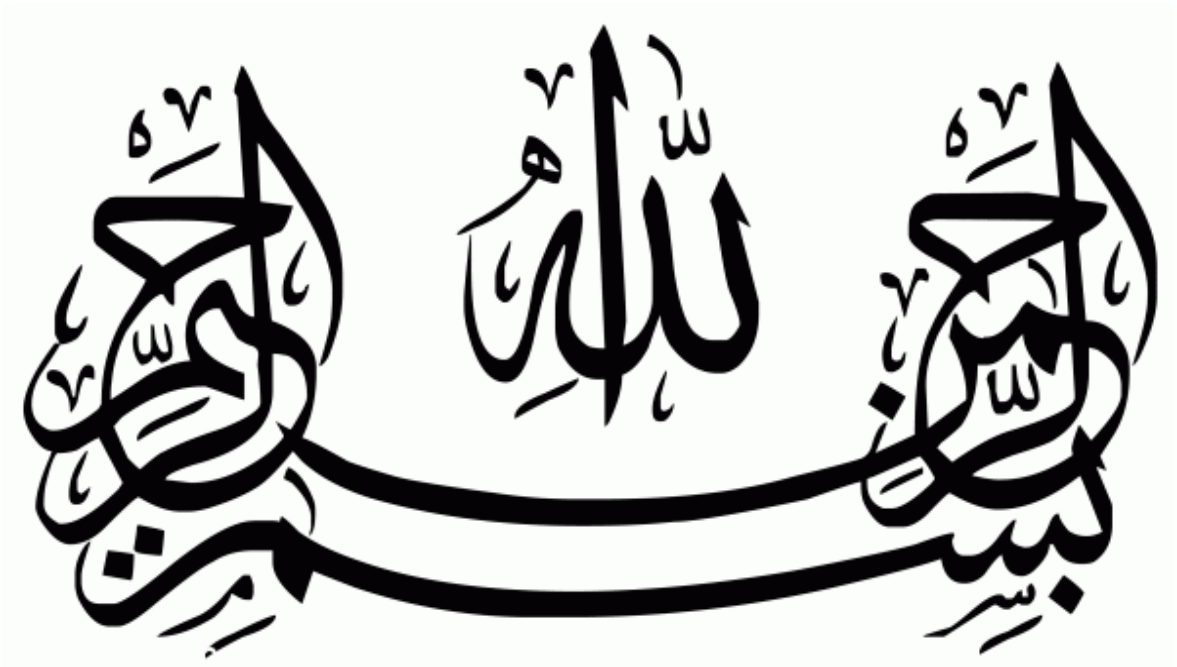
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أرفع صوتي لألهج بالشّكر للمولى عزّ وجّل، على ما أولاني من الفضل والكرم، وأشكره وأحمده على نعمه التي لا تعدّ ولا تُحصى، ومنها أن وفّقني لإنجاز هذا العمل، فله الفضل والمنّة أولا وآخرا.

ثم أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل على صبره عليّ في الإشراف والتوجيه.

ولا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، من أهل وأصحاب.

فلهم الشكر جميعا، الله يجزيهم خير الجزاء.

مقدّمة

مقدمة

كم تبارى في ميدان القرآن أرباب العلم والقلم، في العقيدة والفقه والتفسير والنحو والبلاغة، وكل ما يصلح به شأن الحياة لكل وجهة هو موليّها، وفي القرآن تلتقي نواحيها.

فكلام الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا بتواتر عربي مبين، بلسان مصطفانا أعظم خلق الله، وضح لنا سمات القرآن الرّبانية من حذف وإيجاز وممن ذكروا غيرها الكثير.

فلطالما تطلعت النفس إلى دراسة تُعنى بالبلاغة القرآنية، لأنّها الأصل في الدراسات البلاغية، ولأنّ القرآن منبع البيان المتدفق على مرّ الأزمان يغمر فيضه كل ساعٍ فيه متأمّل لمعانيه وتُدرك بركته الباحث في اكتشاف عِبره ومراميه، ولما تكتسبه الدراسة فيه من شرف البقاء وعظيم البقاء.

وممّا لفت نظري في بلاغة القرآن الكريم: ظاهرة الحذف إذ كيف يكون إسقاط جزء من الكلام أكثر دلالة وأعمق معنى من إتمامه، فما يُقال: " خير الكلام ما قل ودل"؛ يعني ماقل في مبناه وكثر معناه، وهو ما يمكن الوصول إليه عن طريق الإنجاز والذي يعتبر الحذف أحد ركنيه الأساسين، والحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا.

وقد تجلت أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في استمداده من القرآن الكريم أولاً: وباعتباره مبحثًا من مباحث علم المعاني في أعظم تفاسير العصر الحديث، وتحقيقا لهذه الغاية جاء هذا الموضوع موسوما ب "جماليات الحذف في سورة يوسف".

والمنهج الذي تمّ اعتماده في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه الأنسب لتحليل هذه المواضيع لما يتمتع به من قدرة فائقة على استضاءة جوانب الموضوع المعالج نحو كاشف عن طبيعته، راسم لدقائق معالمه.

فقد وقع اختياري لهذا الموضوع لأسباب نفسية وأخرى علمية، فأمّا الأسباب النفسية تتجلى في ميولي في البحث في كتاب الله وشغفي الكبير لقضايا البلاغة ومسائلها لأنّها بقدر ما تستفزني بقدر ما تجعلني أبحث فيها بلذة غامرة. أمّا السبب العلمي فمرده إلى وفرة المصادر التي تخدم الموضوع، فأردت أن أسلط الضوء على ظاهرة الحذف في كتاب الله واستنباط معالمها البلاغيةِ.

ورأيت أنّه لا يتحقق هذا إلاّ بعد الإجابة عن الإشكالية التي بنيت عليها هذه الدراسة وهي: ما هي جماليات الحذف في سورة يوسف.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ابتعت خطة منهجية، ارتأيت أن أجعلها في مقدمة يليها فصلان وخاتمة:

الفصل الأول: الموسوم بـ "ما هي الحذف بين النّحو والبلاغة" ويشتمل هذا الفصل على مفهوم الحذف، ومكانته البلاغية، وشروطه وأسبابه.

الفصل الثاني:الموسوم ب" تجليات الحذف في سورة يوسف" واحتوى على ماهية وفضل سورة يوسف ونماذج مختارة من الحذف وأثرها في هذه السورة.

أمّا الخاتمة فقد تطرقت فيها إلى النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

وقد اعتمدت في دراستي للموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتني على إنجاز البحث، ومن هذه المصادر أذكر التفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، باعتبارهِ المصدر الأساسي المعتمد ومفتاح البحث لدراستنا التحليلية، وفي المقابل قد اعتمدت على مراجع أخرى أذكر منها: الزمخشري (الكشاف)، ابن هشام الأنصاري(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب).

نعم.. ككل باحث واجهتني عدّة صعوبات، من بينها الظروف الصحية الراهنة و كثرت البحوث التي تناولت الحذف مما صعب الإطلاع عليها كلها، والتي تمّ التغلب عليها قدر الإمكان بفضل الله ومنته أولاً وثانياً بفضل حسن إشراف الأستاذ.

وفي الختام أسدي جزيل الشكر و وافر الامتنان إلى الأستاذ المشرف(الدكتور علي بخوش) بأنّ تشرف بقبوله الإشراف على هذا البحث أولا وثانيا لما أفادني به من توجيهات علمية سادت البحث ثراءً، كما أشكر كل من ساعدني ولو بكلمة وفي الأخير فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فهذا تقصيري ... ولله الحمد والشكر أولا وأخيراً.

الفصل الأول

ماهية الحذف بين النحو والبلاغة

أولا: مفهوم الحذف

أ- الحذف لغة :

جاء في **لسان العرب:** "حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، و الحجّام يحذف الشعر، من ذلك و الحذافة: ما حذف من شيء فطرح، و خصّ اللّحياني به حذافة الأديم. **الأزهري:** تحذيف الشعر تطويره و تسويته، و إذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذّفته (...)"[1].

وقد عرّفه الفراهيدي في معجمه الحذف: " قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة ..." و الحذف الرّمي عن الجانب و الضّرب عن جانب و تقول : حذفني فلان بجائزة أي وصلني، وحذفه بالسيف: على ما قسرته من الضرب عن جانب و الحذف: ضرب من الغنم السود للصغار واحدها حذفه[2] .

أما الجوهري في صحاحه فقد عرّف الحذف: " حذف الشيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن الدّابة أي أخذت. و الحذافة :ما حذفته من الأديم وغيره، و يقال أيضا : ما في رحله حذافة، أي شيء من الطعام " [3].

وفي أساس البلاغة نجد الزّمخشري يعرّف الحذف بقوله: "حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه و فرس محذوف الذنب وزق محذوف: مقطوع القوائم وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة " [4].

من خلال ما سبق نجد أنّ الحذف في اللغة لا يخرج عن ثلاثة تعريفات وهي:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج9، ص39،40.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003م، ج1، ص297.

[3] الجوهري، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م، ص233.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م، ج1، (باب الحاء)، ص177.

القطف، القطع، والإسقاط.

ب/ الحذف في الاصطلاح:

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيه إلّا وحذفه أحسن من ذكره "[1].

أمّا الباقلاّني فيعرّف الحذف على أنّه: " إسقاط للتخفيف "؛ و الحذف أبلغ من الذكر لانً النّفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب [2] .

في حين يعرفه الزّركشي في **برهانه** الحذف: "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"[3] ؛ وهذا ما نجده في تعريف **الرمّاني** حيث وافق الزركشي ووضع شرطا للحذف فهو عنده "إسقاط كلمـة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام"؛ أي ترك أحد عناصر الكلام لوجود قرينـة دالّة دون الإخلال بالمعنى؛ فإنّما يحسن الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة "[4].

الأصل في المحذوفات جميعها عل اختلاف أنواعها أن يحتوي الكلام ما يدل على المحذوف، وإنْ لم يوجد دليل عليه؛ فإنه يصبح لغو من الحديث لا يعتدّ منه، كما وإنً للمحذوف أيضا حكما فـي البلاغة و شرطا من شروطه فمتى ظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه من الطلاوة و الحسن "[5].

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2008م، ص536.

[2] الباقلاّني، إعجاز القرآن، مطابع دار المعارف، مصر، د ط، 1971م، ص262.

[3] بدر الدين بن معبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، (د.ت)، ج3، ص 102.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص274.

[5] ينظر:ضياء الدين ابن الأثير،المثل السائر، نهضة مصر، مصر– القاهرة، د ط، (د.ت)، ج2، ص220.

ج/ الحذف في العروض:

وهي علّة تتمثل في إسقاط السبب الخفيف من آخر جزء التفعيلة و يدخل الحذف في:-"فعولن "؛ فتصبح "فعو" وتنقل إلى " فعل " وذلك في بحر المتقارب، - "مفاعيلن" فتصبح مفاعي وتنقل إلى "فعولن" وذلك في الطويل والهزج-"فاعلاتن"، فتصبح "فاعلا" وتنقل إلى "فاعلن" وذلك في المديد و الرمل و الخفيف، و الجزء الذي يدخله الحذف يسمّى " محذوفا "[1] .

[1] إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط 1، 2006م، ج 5، ص200.

ثانيا: مكانة الحذف النَحوِّية والبلاغِّية

يتحدث عن الحذف النحويّون والبلاغيّون وكل طرف يتحدث عنه بما يخصّه و يهمّه فالنحويّون يتحدثون عنه من ناحية نحوِّية؛ أي اكتمال الجملة من حيث عناصرها نحويا و قاعديا، أمّا البلاغيون فيتحدثون عن الحذف البلاغي؛ أي ما يحدثُه الحذف من أثر بلاغي في الكلام، فمنطلقاتهم مختلفة؛ أي أنّ النّحويين ينطلقون من بنية الجملة الظاهرية للوصول إلى المعنى أمّا البلاغيون فعكسهم تماما ينطلقون من المعنى وصولا إلى البنية الخارجية.

وقد تناول علماء اللغة والبلاغة هذه الظاهرة بالدراسة والبحث فوصفها اللغويّون و النحويّون وأطلقوا عليها الحذف أحيانا و الإضمار أحيانا أخرى، ومن هؤلاء **الإمام** سيبويه حيث قال في باب"ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف" و ذلك قوله: (الناس مجزيُّون بأعمالهم إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌ...)[1].

في حين دخل علماء البلاغة إلى دراسة ظاهرة الحذف من خلال باب الإيجاز الذي عرّفه الجاحظ: (بأنّه جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)[2] ؛ أي هو وسيلة من وسائل تحقيق الإيجاز في القول وهو في إحدى تعريفات البلاغيين(**الإيجاز هو البلاغة**)، و في هذا الصّدد أيضا قال الرمّاني: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"[3]، وتبعه السكّاكي أيضا في مفتاح العلوم بقوله: "الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط "[4] .

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط 3، 1988م، ج 1، ص 258.

[2] الجاحظ، الحيوان، تح:محمد عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، ط 2، 1965م،ج 3،ص 80.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة، دار جيل، سوريا، ط 5، 1981م،ج1، ص250.

[4] يوسف محمد بن علي السكّاكي، مفتاح العلوم، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ص 382.

الحذف من أكثر المواضيع أهمية في صناعة الأساليب؛ فحذف عنصر أو أكثر من عناصر الكلام لا يتم إلاً بتحقيق فائدة بلاغًية و تأثيريّة، فاللغة إن لم تكن خاضعة لنظام تحدث الفوضى لذلك حتى في الحذف لابد لنظام يحكم هذه العملية حتى لا يحدث اللَّبْس في الكلام...؛ فحذف جزء من الكلام لا يعني الاستغناء عنه لأنَّ ذلك إسقاط لجزء من البنية السّطحية إلى البنية العميقة فقط ، في حين يأتي دور السّامع في استحضاره عن طريق ذكائه و القرينة الدالّة عليه حيث لا يمكن فهم الجملة النَّاقصة إلاً باستحضار الجزء المحذوف .

عبد القاهر الجرجاني لخَّص طبيعة الحذف ووظيفته في الكلام في عبارة هي من أهم العبارات لفهم الحذف حيث قال: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذّكر، والصمت من الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تَنْطِق، وأتمُّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ)؛ هو باب طريقه شائكة فيه دقة متناهية في استخدام الكلمات، لأنَّه لو كان الحذف سهلا لما وجد أصلا في اللغة، فهو مثل السحر تماما يأتي بما يخالف المألوف، فنحن نعرف أنَّ كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى؛ أي كلّما زادت الكلمات زادت المعاني إلاً الحذف كلّما قلَّت الكلمات زادت المعاني، أمرٌ غريب شبيه بالسحر فعبد القاهر عندما يتحدث عنه يدرك أنّهُ ليس سهلا فحذف ركن أساسي من الجملة قد يُخلّ بالمعنى و ليس باستطاعة كل متكلم أن يحذف جزء من الكلام و يظل المعنى واضحا و مفهوما في ذهن الآخرين لأنَّه يحتاج إلى مقدرة ذهنية ومعرفة بالأساليب وأنواعها حتى يحذف أجزاء و يُبقي أجزاء.

ثالثا: شروط الحذف

من دقائق العربية وعجيب سرها أنّك ترى الجمال والروعة يتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيء من متعلقاتها، فالعرب حذفت الجملة والمفرد والحرف وكل ذلك بشروط وقواعد إذ نجد **ابن هشام الأنصاري** من خلال كتابه **مغني اللّبيب** قد ذكر أنّ للحذف ثمانية شروط وهي:

أولها: "وجود دليل حالي (...) [1] وقد وافقه الزّركشي في ذلك حيث قال: أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إمـّا من لفظه أو سياقه و إلاّ لم يُتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلّا بالفهم"، وهذا الشرط يحتاج إليه إذا كان المحذوف جملة بأسرها نحو:

﴿ قَالُواْ سَلَٰمَا ﴾[2]، أي سلّمت سلاما، أو أحد ركنيها نحو﴿ قَالَ سَلَٰم قَوم مُّنكَرُونَ﴾ [3] ؛ أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية .

وأمّا إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه دليل و لكن يشترط ألاّ يكون في حذفه إخلال بالمعنى أو اللّفظ [4].

ثانيها: ألاّ يكون ما يحذف جزء من أجزاء الجملة فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبــه، و قال الكّسائي و ابن هشام و السّهيلي في نحو: ضربني و ضربت زيدًا إنَ الفاعل محذوف لا مضمر .

---

[1] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ،تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1964م، ص 668.

[2] هود: 69.

[3] الذّاريات: 25.

[4] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص112-113.

ثالثها: ألاّ يكون مؤكد؛ لأنَّ في التّوكيد تطويلا وفي الحذف اختصارا لذلك منع أنْ يؤكد وهو أول ما ذكره الأخفش في نحو: رأيت زيد " أن يؤكد الضمير العائد على المحذوف بقولك " نفسه " أي منع قولك (الذي رأيت نفسه زيد) لأنَّ الصّواب الذي رأيته نفسه زيد[1].

رابعها: ألاً يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والجازم والنّاصب للفعل إلاً في مواضيع قوِيَت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، و لا يجوز القياس عليها.

خامسها: أن لا يكون المحذوف عوضا عن شيء فلا يجوز أن يُحذف لفظ جيء به عوضا عن محذوف فلا تحذف (**ما**) في " أمّا أنت منطلقٌ انطلقت" بمعنى إن كنت منطلقٌ انطلقت.

سادسها: ألّا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يُحذف اسم الفاعل دون معموله لأنّه اختصارا للفعل[2].

أمّا الشرط السابع الذي وضعه ابن هشام للحذف هو: ألاّ يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل و قطعه عنه؛ حيث منع النحويّون حذف الضمير الهاء من نحو قولنا: **(ضربني وضربته زيد)** باعتباره مفعول الفعل الثاني لانّ عند حذفه سيتهيأ الفعل الثاني**(ضرب)** للعمل في كلمة **(زيد)** ويطلبه مفعولا به ثمّ ينقطع عن ذلك لانّ زيد مرفوع وفاعلاً للفعل الأول.

والشرط الثامن والأخير للحذف هو: ألاّ يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي؛ فالعامل القوي هو الفعل والضعيف ما عداه؛ فمثلاً قولنا: **(**زيدٌ ضربته**)** كلمة **(زيد)** مبتدأ يعمل فيه الابتداء و**(ضربته)** فعل وفاعل ومفعول به

---

[1] ينظر: ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب، ص673.

[2] ينظر:ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب، ص674.

فحذفُ الضّـمير الهاء(**المفعول به**) هنا لا يجوز عند النحويين لأنّه لو حُذف سيصبح من الممكن أن يعمل الفعل(**ضرب**) في (**زيد**) مع أنّه معمول للابتداء والفعل أقوى في العمل من الابتداء وهكذا سنُعمل عاملاً ضعيفا وهو(**الابتداء**) في الوقت الذي يمكن أن يعمل فيه عاملا قويّا وهو الفعل[1].

[1]ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب، ص675.

رابعاً: أسباب وفوائد الحذف

لم تستعمل العرب الحذف دون قيد أو شرط؛ بل قيّدوا الحذف في كثير من المواضع بأمن اللّبس ووضوح المعنى وجاء به الاستعمال القرآني في كثير من آيات الذكر الحكيم والحديث النّبوي الشريف، وشمل الحذف جميع مستويات الدرس اللُّغوي، كما تعدّدت مواضعه وأسبابه وفوائده، ومن جملة الأسباب التي ذكرها **السّيوطي** ما يلي:

*التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذا غرض لباب التحذير والإغراء نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُم رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ [1]؛ والتّقدير ذروا ناقة الله والزموا سقياها.

*التخفيف لكثرة دورانه في الكلام: نحو حذف النون في ﴿ لَمۡ يَكُ ﴾[2]؛ والياء في ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [3]؛ فحذفت الياء والنون للتّخفيف[4]، ويوافقه الإمام سيبويه فيقول: العرب تقول:لا أدرِ(بكسر الرّاء) فيحذفون الياء والوجه لا أدري، فكل ذلك حُذف تخفيفا واستغناء بعلم المخاطب بما يعني[5].

*التفخيم والتعظيم: لما فيه من الإبهام قال **حازم** في **منهاج البُلغاء**: إنّما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها سوء و سآمة فيحذِف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النّفس تجول في الأشياء المُكتفي بالحال عن ذكرها .

---

[1] الشمس: 13.

[2] الأنفال: 53.

[3] الفجر: 4.

[4] ينظر:السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص534-535.

[5] ينظر: سيبويه، الكتاب ، ص 24-25.

صيانة المحذوف عن الذّكر في مقام معين تشريفا له: قد يكون الحذف يقصد صيانة المحذوف عن الذكر تشريفا له ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرعَونُ وَمَا رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[1] فحذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل ذكر الرّب؛ أي: (هو ربُّ) و(الله ربُّكم) و(الله ربُّ المشرق) لأنّ موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيمًا وتفخيمًا[2] .

*تحقير شأن المحذوف: وقد يكون الحذف بقصد تحقير شأن المحذوف ونجد ذلك في كتب السِير عندما يُؤذى عظماء الإسلام، يُقال أُوذي فلان؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمي فَهُم لَا يَرجِعُونَ﴾[3] أي: هم أو المنافقون فلم يذكر المبتدأ تحقيرا لشأنه .

* رعاية الفاصلة: وهو غرض لفظي حيث تحذف حرف أو أكثر لمراعاة الفاصلة مثل قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [4] أي: وما قلاك فمفعول الفعل (قلى) وهو ضمير المخاطب صلى الله عليه وسلم محذوفُ لرعاية الفاصلة والتوافق الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها، وفي هذا يقول الرُّماني: "إنّما حذفت الياء في الفواصل لأنّها على نية الوقف وهي في ذلك كالقوافي التي لا يوقف عليها بغير ياء".

ومن براعة الإعجاز البلاغي في القرآن أنّنا نجد الحذف هنا يحقق– إلى جانب ذلك– غرضًا معنويا، فالآية تنفي التوديع والقلي أي الهجر والبُغض، فالله عزّ وجل يُطمئن نبيه بعد فترة انقطاع الوحي لم يهجره أو يُبغضه كما زعم ذلك أعداؤُه من الكفّار حين حدثت تلك الفترة فذلك فارق دلالي بين الهجر والبغض؛ فالهجر لا يكون إلاّ للحبيب

---

[1] الشعراء: 23–24.

[2] ينظر :السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ص534.

[3] البقرة: 18.

[4] الضحى:3.

أما البغض فلا يكون إلاّ للخصوم والأعداء، فجاءت الآية الكريمة مراعية لذلك حيث ذكرت ضميره صلى الله عليه وسلم في جانب نفي الهجر (ما ودّعك) ولم تذكره في جانب نفي البغض (وما قلى) إعلاءً لشأنه عليه الصلاة والسلام أن يُذكر ضميره في جانب المقت والكره حتى ولو كان هذا الجانب منفيا [1] .

إذا كان للحذف أسباب و دواعي تدعوا للإتيان به فإنّ له فوائد وثمار تُجنى منه أيضا، أمّا فوائده فتتجلّى في صور عديدة يُجملها الزّركشي في :

*التّفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوُّفه إلى ما هو المُراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النّفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللّفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المُراد، وخلص للمذكور ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَت أَبوَٰبُهَا ﴾ [2] حذف الجواب لأنّ وصف ما يجدونه لا يتناهى ؛ فحذف تفخيما وتعظيما له حيث أنّ الكلام يضيق عن وصفه .

* طلب الإيجاز والاختصار والتحصيل المعنى الكثير في اللّفظ القليل[3] ؛ كثير من أنواع الحذف ناتجة عن رغبة المتكلم في الاختصار والإيجاز بقصد التخفيف ، فالغاية من الحذف و الإيجاز هي إبعاد الملل و السأم عن المتلقي و جذب انتباهه و جعله يركز انتباهه على المراد لفت انتباهه إليه فقط من دون الاشتغال بما سواه ، وهذا ما

---

[1] ينظر: إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة ، ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي، جامعة شقراء، المملكة المغربية، 2010 م ، ص 50.

[2] الزمر: 73.

[3] ينظر: الّزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص104.

تميّزت به لغة العرب إذ كانوا يميلون إلى الحذف و الإيجاز في كلامهم، وإن كان في كلام العرب الحذف و الاختصار و الإيجاز فإنّ في القرآن من ذلك ما هو معجز[1] .

* التشجيع على الكلام، ومن ثمّة سمّاه ابن جنّي (بشجاعة العربية) فمن حسن و روعة الحذف أنه يجعلك شجاعا جريئا أثناء الكلام، لا تخشى من ذلك شيء لأنك تتحدث بأرقى اللغات و أعظمها كيف لا وهي لغة القرآن الكريم و الله حافظ لها على مدى العصور.

* الالتذاذ بالمحذوف؛ فكلّما كان الشعور بالمحذوف أعسر وأصعب زادت اللهفة لذلك وكان الالتذاذ به أشدّ وأحسن.

* موقعه في النفس في موقعه على الذكر؛ يشرحه "**عبد القاهر الجرجاني**" ليقول:(ما من اسم حُذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلاّ كان حذفه أحسن من ذكره)، و لله درّ القائل :

إذا نطقت جاءت بكلّ مليحة و إذا سكتت جاءت بكلّ مليح.[2]

[1] ينظر: زهراء ميري حمادي الجنابي ،الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، درجة الماجستير في الادب، جامعة الكوفة، قسم الآداب و اللغة العربية، ص 54.

[2] ينظر : الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ، ص105.

الـفـصــل الـثـانــي

تجليّات الحذف في سورة يوسف

أولا: ماهية وفضل سورة يوسف

تمهيد:

نزل القرآن منجّمًا طيلة ثلاثٍ وعشرين سنة ، وكان نزوله حسب الظروف الّتي مرّت بها الدعوة الإسلامية لذا لا يتطابق ترتيب القرآن الكريم في النزول مع ترتيبه في المصحف،بل يختلف عنه اختلافًا كليّا وما أنشأ هذا الاختلاف هو اختلاف الهدف المقصود في كلا الترتيبين ، فهو في ترتيبه النزولي منهج لتأسيس الدعوة وأسلوب إقناع لعقيدة وطريقة تبشير وإنذار كامل لمنطق الإلحاد ، فهو في ترتيبه المصحفي أسلوب حياة وبناء حضارة ودستور للعالم كله محيط بكل صغيرة وكبيرة من حاجاته ومطالبه.

1. تعريف سورة يوسف:

هي سورة مكية إلاّ الآيات[1-2-3-7] فمدنية، وهي مئة وإحدى عشرة آية [1]، نزلت بعد سورة هود بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سندي رسول الله صلى الله عليه وسلم- وبين بيعة العقبة الأولى ثمّ الثانية التي جعل الله فيهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجًا وخرجًا بالهجرة إلى المدينة [2] ، وقيل نزلت مابين مكة والمدينة وقت الهجرة وقال ابن عباس في روايةٍ عنه وقتادة إلّا أربع آيات[3].

والسبب في نزولها أنّ اليهود أمروا كفّار مكّة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحلّ بني اسرائيل بمصر فنزلت السورة، وقيل سبب نزولها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عمّا يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف، وسورة

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: عادل احمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1989م،ج3، ص250.

[2] سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق ، القاهرة، ط 1979،1م، مج1، ص1949.

[3] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2007،4م، ص681.

يوسف لم يتكرّر من معانيها في القرآن شيء كمّا تكررّت قصص الأنبياء، ففيها حجّة على من اعترض بأنّ الفصاحة تمكّنت بترداد القول وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه: لو كرِّرت لفترت فصاحتها[1].

2. فضل سورة يوسف:

أخرج الثّعلبي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**[**علّموا أقاربكم سورة يوسف فإنّه أيّما مسلم تلاها أو علّمها أهله وما ملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة ألاّ يحسد مسلمًا]**[2]**، وروى البيْهقي في الدّلائل أنّ طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم، وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن أبي عبّاس.

وقال "عون بن عبد الله":ملَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّةً فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ ٱلحَدِيثِ ﴾ [3]، قال: ثمّ ملّوا ملَّة فقالوا يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن – يعنون القَّصَص– فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ ٱلقَصَصِ ﴾ [4]، فأرادوا الحديث فدلّهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلّهم على أحسن القصص[5] .

---

[1] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1997م ،ج3، ص310.

[2] محمد الشوكاني، فتح القدير، ص682.

[3] الزمر: 23.

[4] يوسف: 3.

[5] علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، أسباب نزول القرآن ، تح: أحمد صقر ، دار الكتاب الجديد، ط1 ، 1969م، ص 274.

*سمّى الله تعالى سورة يوسف أحسن القصص وعبرة لأولي الألباب وسميت إحدى سور القرآن باسمه وهو ابن يعقوب و راحيل ، وسمّيت هذه السورة أحسن القصص لما فيها من العبر والعظات ، ويوسف لقِب وعُرف بيوسف الحسن وعانى يوسف من محن كثيرة: كيد إخوته وكيد امرأة العزيز والنسوة ومحنة الرّق والفتنة والسجن إلى أن انتهت محنه بمحنة الرّخاء والنّعيم وهو يتحكم في أقوات الناس ورقابهم بعد خروجه من السجن و تولّيه خزائن الأرض [1].

3. الحذف في سورة يوسف:

بعد قراءتي لسورة يوسف عليه السلام بهدف رصد وإحصاء مواضيع الحذف في هذه السورة الكريمة وأثر هذه الظاهرة في المعاني القرآنية والإعجاز خلصت إلى التصنيف الموضّح في الجدول الآتي:

نوع الحذف	عدد المرات
حذف الحرف	20 مرة
حذف الكلمة	67 مرة
حذف الجملة	18 مرة

والملاحظ هاهنا أنّ ظاهرة الحذف كثيرة في سورة يوسف عليه السلام إذْ ورد الحذف حوالي مئة مرة (100) وعدد الآيات 111 آية في هذه السورة، فبالمقارنة بين عدد الآيات ومواضع منع الحذف نجد أنّ الحذف ممتد من بداية السورة إلى نهايتها.

[1] ينظر: بهجة عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط 1، 2001م، مج 5، ص 5-6.

فأمّا حذف الحرف، فقد ورد في حوالي عشرين موضعًا من السورة الكريمة، أي بنسبة 19.04%، وإنّ حذف الحرف متكرّر بصفة عامّة في ياء النّداء وياء المتكلّم، وبصفة قليلة نجده في حروف الجر.

ونجد الحذف كثير على مستوى الكلمات فقد ظهر في حوالي 67 موضعًا أي ما يعادل نسبة 63.80% وقد تنوعت المحذوفات، فنجد حذف المفعول به أو الفاعل أو الخبر ونحو ذلك، ولكل منها دلالته.

كما نجد في السورة حذف بعض من الجمل أيضا حيث بلغ عدد المحذوفات من الجمل حوالي 18 جملة، أي بنسبة 17.14% وهي نسبة قريبة من نسبة حذف الحرف، قليلة بالمقارنة بحذف الكلمات.

الشكل(1): **يوضح نسبة تكرار الحذف في سورة يوسف.**

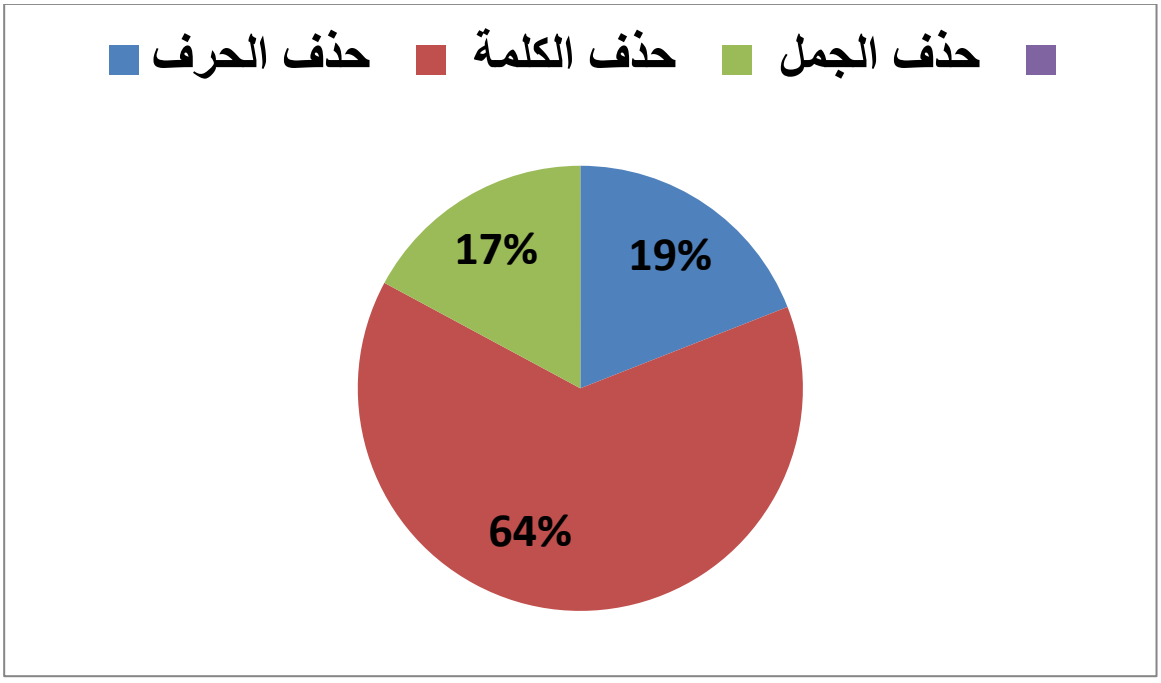

4. تحليل الدائرة النسبية:

يمثل هذا الرسم البياني في الشكل أعلاه دائرة نسبية توضح تقديرات عدد مرات الحذف بالتقريب ، فسورة يوسف من السور المكية التي نزلت على محمد صلى الله عليه ويسلم وهو في عام الحزن أي بعد وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها ، فكانت هذه السورة بمثابة مواساة له، ولذلك فقد قصّ الله لنبيه قصة يوسف عليه السلام ووصفها سبحانه بأحسن القصص ، فهي التي تجمع قصة حياة يوسف كاملة ، وما جرى له من أحداث ، وبأسلوب القصص القرآني الرائع في جاذبيته وصدقه نرى ظاهرة الحذف بارزة في معظم آيات هذه السورة ومتنوعة في شكلها سواء كان المحذوف حرفا ، أو كلمة ، أو جملة ،فقد كان فريدا في ألفاظه ممتعا لطيفا في معانيه وغاياته .

ثانيا: نماذج مختارة من الحذف وأثرها في سورة يوسف:

إنّ الحذف ظاهرة موجودة في جميع اللغات وعلى رأسهم اللغة العربية، فهو ظاهرة لغويّة عامّة لكنّه مترسّخ في لغتنا، لأنّ من خصائص هذه اللغة الميل إلى الإيجاز والاختصار مع الإفصاح عن المعاني ومادام القرآن الكريم المهاد لنشأة كل العلوم العربية والدّافع الأساس لقيامها، فإننّا سنسلّط الضوء على دراسة الحذف في سورة يوسف لمعرفة آثارها البلاغية ووجوهها الإعجازيّة، لذا سنقف عند كل نوع من أنواع الحذف بالدراسة والتحليل.

1. حذف الحرف

الحرف هو ما يدلّ على معنى بواسطة غيره نحو: هل، في، لم... وعلاماته عدم قبول شيئًا من علامات الاسم ولا من علامات الفعل [1].

فهو يختلف عن الاسم والفعل وهو أحد أقسام الكلام كما يقول **ابن مالك** في **أُلفيته:** " كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثمّ حرف الكلام " [2].

ولدراستي لحذف الحرف في سورة يوسف وجدته ينقسم إلى قسمين: حذف أحرف المعاني وحذف أحرف المباني.

أ. حذف أحرف المعاني:

يحذف الحرف في الكلام على ضربين: أحدهما حرف زائد عن الكلمة ممّا يجيء لمعنى، والآخر حرف من نفس الكلمة، وقد قال ابن جنّي: " أنّ الحروف إنّما

---

[1] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، (د.ت)، ص24.

[2] ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الإيمان، د ط، 2009م، ص9.

دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرًا لها هي أيضًا واختصار المختصر إجحاف به [1].

*** حذف حرف النداء:**

أصل أحرف النداء وأكثرها استعمالاً هو حرف (يا) وهو مشترك في نداء القريب والبعيد، ولذلك لا يقدر غيره عند حذف حرف النداء[2].

وقد ورد حذف حرف النداء في عدة مواضع من سورة يوسف سنذكر بعض النماذج منها للوقوف على غرضها البلاغي.

قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعرِض عَن هَٰذَا وَٱستَغفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلخَاطِئِينَ ﴾ [3].

وجاء إعرابها كالتالي:

يوسف: منادى مفرد حُذف منه أداء النداء وأصله: أي يا يوسف .

أعرض: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت.

وليتضّح معنى الآية أكثر نتطرق إلى تفسيرها: ﴿ يوسف أعرض عن هذا﴾ معنى أُترك الكلام وتناسه ولا تذكره لأحد طلب الستر على أهله"، وبعد عرضي لإعراب الآية وتفسيرها فإنّه من الضرورة بمكان البوح بدلالة الحذف فيها وأثرها البلاغي. ففي هذا النداء تقريب له وتلطيف لمحله، وقيل حذف حرف النداء اكتفاء المنادى لتضمنه معنى الخطاب[4].

---

[1] ابن جني، الخصائص ، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1952م ، ج2، ص273.

[2] ابراهيم بن عمر الحسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، (د.ت)، ص191.

[3] يوسف: 29.

[4] بهجت عبد الواحد الشّيخلي، بلاغة القرآن الكريم، مج5، ص43.

وقد تكرر حذف حرف النداء أيضا في قوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفتِنَا فِي سَبعِ بَقَرَٰت سِمَان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجَاف وَسَبعِ سُنبُلَٰتٍ خُضر وَأُخَرَ يَابِسَٰت لَّعَلِّي أَرجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ ﴾ [1]. وتمّ إعرابها كما يلي :

يوسُف: منادى مفرد بأداة نداء محذوفة والتقدير يا يوسف وهو مبني على الضم في محل نصب.

أيُها الصّديق: أيٌّ منادى بأداة نداء محذوفة مبنى على الضم في محل نصب و(ها): زائدة للتنبيه.

الصّديق: صفة لأيٌّ[2].

يقول ابن عاشور في هذا الموضع من الحذف:" الخطاب بالنّداء مؤذن بقول محذوف في الكلام، وأنّه من قول الذي نجا وادّكر بعد أمّة. وحذف من الكلام ذكر أرساله ومشيه و وصوله، إذ لا غرض فيه من القصة. وهذا من بديع الإيجاز "[3]

*** حذف حروف الجر:**

يحذف حرف الجر لتعدد الدلالة وإفادة أكثر من معنى كما في قوله تعالى: ﴿ ٱقتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطرَحُوهُ أَرضا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبِيكُم وَتَكُونُواْ مِن بَعدِهِۦ قَوما صَٰلِحِينَ ﴾ [4].

قال ابن عطية: أرضا: مفعول ثانٍ بإسقاط حرف الجر(في) لأنّ الطّرح يتعدى إلى مفعولين إلاّ كذلك، وليس أرضًا مبهمة حتى تعرب ظرفًا. كما زعمت فرقة فقد قيدت بأنّها أرضٌ بعيدة قاصية [5].

---

[1] يوسف: 46.

[2] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، ط 1، 1993م، مج 5،ص 294.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984م، ج12، ص284.

[4] يوسف: 9.

[5] موسى صالح موسى أبو بكر ، الحذف في الجملة العربية خلال سورة يوسف، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014م، ص36.

وكذلك الاخفش قال في معاني القرآن :" أو اطرحوه أرضًا وليس الأرض هاهنا بظرف ولكن حذف منها (في) ثمّ أُعمل فيها الفعل كما تقول: توجهتُ مكة [1].ووافقهم **الزجّاج** في هذا حيث قال:" أرض منصوب على إسقاط (في) وإفضاء الفعل إليها لأنّ أرضًا ليست من الظروف المبهمة [2]، فبلاغة القرآن تقتضي ذكر حرف الجرّ في موضع وحذفه في موضع آخر لاختلاف السّياق واختلاف الدلالة.

كما نجد حذف حرف الجر (إلى) في قوله تعالى:﴿ وَٱستَبَقَا ٱلبَابَ وَقَدَّت قَمِيصَهُۥ مِن دُبُر وَأَلفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلبَابِ قَالَت مَا جَزَاءُ مَن أَرَادَ بِأَهلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسجَنَ أَو عَذَابٌ أَلِيم ﴾ [3].

ويمكن أن نتطرق لإعراب الآية لتتضّح لنا أكثر:

الواو: استئنافية، استبقا: فعل ماضي مبني على الفتح، والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الباب: مفعول به منصوب .

والتقدير: (واستبقا إلى الباب) على حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى الباب على تضمين (استبقا) بمعنى (ابتدر)[4]، ومعناه سابق كل واحد منهما صاحبه إلى الباب هي لتردّه عن نفسها، وهو ليهرب عنها فقبضت في أعلى قميصه، فتخرّق القميص عند طوقه، و نزل التّخريق إلى أسفل القميص[5] ، و بعدما تطرقنا إلى مفاصل المضمون والشكل نتجّه إلى الغرض البلاغي الذي تحمله الآية في طيّاتها والذّي يتمثّل في التّخفيف والاختصار.

---

[1] الأخفش، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، ج1، ص396.

[2] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج3، ص93.

[3] يوسف: 25.

[4] بهجت عبد الواحد صالح ،الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ج5، ص 290.

[5] أبي زيد الثعالبي، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان)، ص321.

وفي قوله تعالى:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [1].

يقول الزمخشري في هذا الصدد: "هو كلام الله موجه، ظاهره أنّه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصّواع في رحله واستعباده، فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلمًا في مذهبكم، فلم تطلبون ما عرفتم أنّه ظلم، وباطنه: إنّ الله أوحى إليَّ بأخذ **بنيامين** واحتباسه لمصلحة أو المصالح جمّة علمها في ذلك. ومعنى ﴿معاذ الله أن نأخذ ﴾ نعوذ بالله من أن نأخذ فأضيف المصدر إلى المفعول به وحُذِف (من)"[2]، "والتّقدير: أعوذ بالله معاذًا، (...) والمعنى: الامتناع من ذلك، أي نلجأ إلى الله أن يعصمنا من أخذ من لاحقّ لنا في أخذه أي أن يعصمنا من الظلم لأنّ أخذ من وجد المتاع عنده صار حقّا عليه بحكمه على نفسه، لأنّ التّحكيم له قوّة الشّريعة"[3].

وبعد هذه الوقفات اتّضح أنّ غاية الحروف هي التّخفيف، وقد تتعدّى إلى دلالات أخرى، كإفادة أكثر من احتمال عند حذف الجرّ وتنزيه الربّ_تبارك وتعالى_ عند الدعاء بحذف حرف النّداء؛ لما يتضمّنه الدّعاء من معنى الأمر.

ب. حذف أحرف المباني:

حروف المباني هي الحروف الهجائيّة التي تُبنى منها الكلمة، وليس للحرف منها معنى مستقل بنفسه، ولا في غيره، ويُطلق عليها حروف التّهجي.

---

[1] يوسف:79.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص311-312.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص 37.

*** حذف ياء المتكلّم:**

تُعد ياء المتكلم من الحروف التي تكرّرّ حذفها كثيرًا في سورة يوسف فحذفت الياء في قوله تعالى: [1] .وإعراب (يا أبتِ) كالتّالي:

يا أبتِ: أداة نداء . أبتِ: منادى منصوب و علامة نصبه الفتحة والتّاء منقلبة عن ياء المتكلّم في محلّ جر بالإضافة، وقرأ الجمهور (يا أبتِ) بكسر التاء حيث حذفت الياء من (أبي) و جعلت التّاء بدلا منها وقرأ ابن عامر وحده و أبو جعفر و الأعرج: "يا أبتَ" بفتحها[2] .

إنّ القيمة البلاغيّة التي أضافها حذف ياء المتكلّم في العديد من الآيات الكريمة هي التّخفيف و بقيت الكسرة دليلا على المحذوف، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِۦ فَأَرسِلُونِ ﴾ [3] ، وقوله:(فأرسلونِ) استئذان في المضّي فحذفت الياء في (فأرسونِ) وأصلها: فأرسلوني؛ والياء هنا دالّة على الياء المحذوفة خطا و اختصارا ومراعاة لفصول رؤوس الآيات الشريفة[4] .

*** حذف الواو:**

ومن الحروف أيضا التّي حذفت وأضفت من الحسن والجمال طابعا فنيّا في سورة يوسف حذف الواو وهو يكتفي بالضّمة للتّخفيف كما في قوله تعالى: ﴿ قُل هَٰذِهِۦ سَبِيلِي أَدعُواْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلمُشرِكِينَ ﴾ [5]، فعل أمر

---

[1] يوسف: 4.

[2] ينظر: ابن عطية، تفسير ابن عطيّة، ص 978.

[3] يوسف:45 .

[4] بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم، ص 68.

[5] يوسف: 108.

مبني على السّكون و الفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنتَ، و أصله: قول فحذفت الواو هنا تخفيفا و لإلتقاء الساكنين[1] .

*** حذف الألف:**

حذفت الألف في قوله تعالى: ﴿ قُلنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ [2] ، يقول ابن كثير أي قالت النسّوة جوابا للملك حاش لله أن يكون يوسف متّهما و الله ما علمنا عليه من سوء[3].

ويمكن أن نتطرّق لإعراب الآية الكريمة لتتّضح لنا أكثر:

قلنا: فعل ماض مبني على السكون و النون ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل.

حاش: اسم مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق.

لله: جار ومجرور متعلّق بحاش[4].

ومن خلال إعراب الآية و تفسيرها نجد أنّ (حاش) أصلها: حاشا فحذفت ألفه تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التّنزيه في باب الاستثناء و المعنى تعجبا من عفّة يوسف[5].

وبناء على ماسبق يتبيّن لنا أنّ حذف الحروف غايتها التّخفيف و الإيجازو الإختصار، وقد تصاحبها قيم أخرى ككراهة القرب و التّكرار وغيرها.

2. حذف الكلمة:

إنّ الحذف في كلام العرب معهود ومسلك معروف يعمدون إليه لتحقيق أغراض بلاغيّة معينة، تفيد في تقوية الكلام و إخراجه على الأسلوب الأمثل، وقد جاء القرآن على

---

[1] بهجت عبد الواحد الشّيخلي، بلاغة القرآن، ص144.

[2] يوسف:51 .

[3] أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، دار القران الكريم، بيروت، د ط، (د.ت)، ص 253.

[4] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، مج5، ص323.

[5] بهجت عبد الواحد الشّيخلي، بلاغة القرآن، ص76.

وفق نهج العرب في الكلام فاعتمد الحذف أسلوبا من جملة أساليبه البلاغيّة، ومن ذلك حذف الكلمة وهي كثيرة الورود في القرآن، و سنقف هنا عند بعض نماذج حذف الكلمة في سورة يوسف.

لقد ورد حذف الكلمة في مواضع كثيرة من سورة يوسف، فمنها حذف المبتدأ وحذف الصّفة و حذف المفعول به و المضاف إليه ونحو ذلك.

أ. حذف المبتدأ:

الأصل ذكر المبتدأ لتوقف فهم الكلام عليه إلاّ أنّه يجوز حذفه لأغراض بلاغيّة ذكرها السّكاكي منها: معرفة السّامع بالمسند واستحضاره، أو تعظيمًا لشأنه أو تنزيها للمقام عن ذكره أو لقصد الإبهام، وقد يدلّ السّياق على المبتدأ(المسند إليه) فيحذف كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَم كَذِب قَالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرا فَصَبر جَمِيل وَٱللَّهُ ٱلمُستَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [1].

قال ابن عاشور في قوله" فصبر جميل" خبر لمبتدأ محذوف دلّ عليه السّياق، والتّقدير: "فأمري صبر"، أو مبتدأ خبره محذوف كذلك و المعنى على الإنشاء أوقع[2]، وقدّر ابن عطيّة المحذوف:" فشأني صبر جميل"[3] فالحذف للاحتراز عن العبث بناء على الظّاهر؛ حيث يكون معلوما فيحذف اتّكالا على العلم به[4]، وقد يفيد حذف المبتدأ

---

[1] يوسف:18.

[2] الطاهر ابن عاشور،التحرير و التّنوير،ج12، ص 232.

[3] أبي الحسن أحمد علي الواحدي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1995م، ج3، ص227.

[4] يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسن العلوي الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1423هـ، ج 3،ص 144.

هنا تكثيرا للفائدة، و تعظيما لشأن هذا الصّبر[1] ، وقد تكرّر حذف المبتدأ في كذا موضع من سورة يوسف منها قوله تعالى: ﴿قَالَت فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَد رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفسِهِۦ فَٱستَعصَمَ وَلَئِن لَّم يَفعَل مَا ءَامُرُهُۥ لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكُونا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [2] ، وسنأتي على إعرابها كما يلي:

الذي: اسم موصول مبني على السّكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، والجملة الاسميّة(هو الذّي) في محلّ رفع خبر(ذلكنّ) ولم تقل فهذا و هو حاضر أمامها رفعا لمنزلته في الحسن و استحقاقه بالمحبّة و الإفتتان به[3].

وهكذا تبيّن أنّ حذف المبتدأ يمكن أن يخرج إلى دلالات التعظيم أو التّهويل أو التحّقير وأنّ المبتدأ يحذف ليجري الكلام مجرى المثل و للتأكيد و المبالغة، إلى غير ذلك من الأغراض التّي تختص بها في مواضعها.

ب. حذف الفعل:

يُعدّ الفعل ركنًا أساسيّا في اللغة العربية وقد عرّفه السرّاج بقوله: "الفعل مادلّ على معنى وزمان" ، وعرّفه الزّمخشري بقوله :" الفعل مادلّ على اقتران حدث في زمان"[4] ،

ويحذف الفعل في الجملة رغم أهميته لأنّ هناك دواعي ترجح الحذف على الذكر وتكون الدلالة بتركه أبلغ؛ إمّا للتعظيم أو التهوين أو التحذير، وهو من الظواهر البلاغيّة

---

[1] أحمد مطلوب، أساليب بلاغيّة: الفصاحة- البلاغة- المعاني،وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1،1980م، ص 163.

[2] يوسف:32.

[3] بهجت عبد الواحد الشّيخلي، بلاغة القرآن الكريم،ص 47.

[4] الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: محمد النعساني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2006م، ص210.

الواردة في سورة يوسف عليه السلام، يقول المولى عزّ وجل: ﴿ قَالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَبا فَمَا حَصَدتُّم فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ ۚ إِلَّا قَلِيلا مِّمَّا تَأكُلُونَ ﴾ [1].

في هذه الآية قول يوسف(تزرعون سبع سنين دأبا) فسّرها السّعدي أي متتابعات؛ "فما حصدتم" من تلك الزّروع " فذروه " في سنبله لأنّه أبقى له وأبعد عن الالتفات إليه[2]، وفسّره ابن كثير في قوله: " أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنينا متواليات"[3]، وكلمة (دأبًا) منصوب على المصدر أي تدأبون و دلّ الكلام عليه، و يقرأ بإسكان الهمزة وفتحها و الفعل منه: دأب، دأبًا، و يقرأ بألف من غير همز على التّخفيف[4].

أمّا الغرض البلاغي الذي يؤدّيه حذف الفعل: الإكتفاء "وهو أن يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر"؛ فالمفعول المطلق يستدعي فعلا مرتبط به لإبانة المعنى البلاغي و الإفصاح عنه لذا حذف الفعل و دلّ عليه المفعول المطلق (دأبًا) لأنّ التّقدير: يدأبون دأباً.

ج. حذف المفعول به:

كثر حذف المفعول به في القرآن لأغراض بلاغيّة متنوعة فالمفعول به من متعلّقات الفعل و الحذف يكون لأنّ "الحاجة إليه أمسّ، وهو بما نحن بصدده أخصّ و اللّطائف كأنّها فيه أكثر، و ممّا يظهر بسببه من الحسن و الرّونق أعجب وأظهر"[5]،

---

[1] يوسف: 47.

[2] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م، ص400.

[3] أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير،ص252.

[4] محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح:علي محمد البيجاوي، بيت الأفكار الدولية، عمان–الأردن، د ط، (د.ت)، ص 211.

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 153.

ومن أمثلة حذف االمفعول التي سنذكرها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر قول المولى عزّ وجل:(﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [1]، يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لولده يوسف إنّه كما اختارك ربّك وأراك هذه الكواكب مع الشمس و القمر ساجدة لك " كذلك يجتبيك ربّك" أي يختارك و يصطفيك لنبوّته "ويعلّمك من تأويل الأحاديث" قال مجاهد: يعني تعبير الرؤيا ويتمّ نعمته عليك[2] .

وقد ذكر الطنطاوي إعرابها في معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم فقال: (الواو) استئنافيّة،

يعلّم: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، و(الكاف) مفعول به[3].

كذلك يجتبيك ربك: الكاف نائب مفعول مطلق أي اجتباء مثل ذلك، وهو مضاف و ذلك مضاف إليه، و جملة(يعلّمك) استئنافيّة.

عليك: متعلّقان بالفعل " يتمّ" وباسم المصدر " نعمته"، على آل يعقوب: الجار والمجرور معطوفان على الجار والمجرور "عليك"، و إسحاق: معطوف على ابراهيم[4].

إنّ الغرض البلاغي الذّي يمثله حذف المفعول يتمثل في الإيجاز و الإختصار وهذا ما نجده كثير الورود في القصص القرآني[5]، ومن هنا يتجلّى لنا جمال النّظم

---

[1] يوسف:6.

[2] ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ص240.

[3] محمد سيد الطنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط3، 2011م، ص303.

[4] محمد نوري بن محمد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرآن، دار الإعلام، عمّان–الأردن، ط1، 2002م، ص244.

[5] نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011م، ص33.

القرآني حين يصبح حذف الكلمة يؤدّي غرضا تستدعيه متطلّبات اللّغة؛ ألا وهو الإيجاز و الإختصار.

د. حذف الصّفة:

يقلّ حذف الصّفة وإقامة الموصوف مقامها ولا يكاد يقع في الكلام إلاّ نادرًا؛ لمكان استبهامه ومنافاة الغرض الذي سيِق لأجله[1]، و أكثر ما يرد للتّفخيم و التّعظيم في النّكرات؛ وكأنّ التّنكير حينئذ علَم عليه[2]، ونجد حذف الصّفة كثير الورود في سورة يوسف عليه السّلام، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسوَة فِي ٱلمَدِينَةِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفسِهِۦۖ قَد شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰل مُّبِين ﴾ [3] .

في هذه الآية يخبر الله عزّ وجلّ خبر يوسف وامرأة العزيز الذّي شاع في المدينة وهي مصر حتّى تحدّث النّاس به، مثل نساء الأمراء و الكبراء ينكرن على امرأة العزيز وهو الوزير ويعِبن ذلك عليها[4] ، و كلمة "في المدينة" متعلّقان بنعت محذوف ل" نسوة"[5]، وقوله " في المدينة" صفة لنسوة[6]، والغرض البلاغي الذي تقتضيه أو نستنبطه من هذه الآية هو دلالة السّياق عليها إذ نجده يكرّر بكثرة في مواضع عديدة من سورة يوسف.

---

[1] ابن الأثير، المثل السّائر،ج 2، ص 96.

[2] السيوطي، البرهان في علوم القرآن،ج 3، ص247.

[3] يوسف:30.

[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت–لبنان، 2000، ص982 .

[5] محمد بارتاجي، الياقوت و المرجان، ص246.

[6] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج12، ص259.

كما نجد حذف الصفة في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ أَن تَأتِيَهُم غَٰشِيَة مِّن عَذَابِ ٱللَّهِ أَو تَأتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغتَة وَهُم لَا يَشعُرُونَ ﴾ [1]

ففي هذه الآية حذف نعت_صفة_ للموصوف الغاشية وغرضه البلاغي الاكتفاء لأنّ الغاشية تحمل معاني بلاغيّة عميقة تسبح في فلك عظيم عذاب الله، والاستفهام الموجود في الآية مستعمل في التّوبيخ[2].

هـ. حذف الحال:

ومن صور الحذف الواردة في سورة يوسف حذف الحال؛ الذي يدلّ على هيئة صاحبه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِۦ فَأَرسِلُونِ ﴾ [3]

ففي حذف الحال في هذه الآية الكريمة جماليّات بلاغيّة اقتضاها النّظم القرآني و غرضه التخفيف و الاختصار.

و. حذف المضاف:

حذف المضاف من أكثر أنواع الحذف في القرآن، حتّى قال عنه ابن جنّي: " إنّ في القرآن، و هو أفصح الكلام، منه أكثر من مائة موضع، بل ثلاثمئة موضع"[4]، وعند حذفه يقوم المضاف إليه مقامه، وقد حذف المضاف و ذلك كثير واسع، لأنّ حذف

---

[1] يوسف: 107.

[2] ابن عاشور، التّحرير و التّنوير، ص64.

[3] يوسف:45.

[4] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص404.

المضاف ضرب من الاتساع، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِي أَقۡبَلۡنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [1] أي: أهلها[2] .

3. حذف الجملة:

إنّ حذف جملة بكاملها من الكلام و الاستغناء عنها بدلالة غيرها من أعلى مراتب البيان لما يترتّب عليه من دقّة في التّعبير و معرفة بأساليب الإيجاز، ولعلّ أفضل مفهوم للجملة ما قدّمه سيبويه في كتابه الكتاب حيث قال:" كل تركيب من مسند ومسند إليه، يفيد فائدة يحسن السّكوت عليها" [3].

وتنقسم الجملة بحسب دلالاتها إلى عدّة أنواع منها: جملتي الشرط والقسم وجوابيهما، الجملة الاسمية والفعلية، الجملة المفيدة والغير مفيدة ... الخ.

و من بين حذف الجمل في سورة يوسف نذكر:

أ. حذف الجملة المفيدة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم ﴾ [4].

بعدما علم الملك أنّ الذي عبّر الرؤيا هو يوسف عليه السلام المسجون أعجب بتأويله، و رأى أن يتحقق الاصطفاء و الاستخلاص؛ لعلمه و حكمته و صبره و نزاهته و حسن خلقه فطلب مقابلته فجاء إليه و كلّمه و في الآية حذف يدلّ على السّياق.

قال ابن عاشور: " جملة (فلمّا كلّمه) مفرّعة على جملة محذوفة دلّ عليها﴿و قال الملك ائتوني به ﴾ و التّقدير: فلمّا كلّمه و الضمير المنصوب في (كلّمه) عائد إلى

---

[1] يوسف:82.

[2] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص363.

[3] سيبويه ، الكتاب ،ص 23.

[4] يوسف:55 .

الملك فالمتكلّم هو يوسف عليه السلام، و المقصود من جملة (فلمّا كلّمه) إفادة أنّ يوسف عليه السلام كلّم الملك كلاما أعجب الملك بما فيه من حكمة وأدب [1] .

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلبَشِيرُ أَلقَىٰهُ عَلَىٰ وَجهِهِۦ فَٱرتَدَّ بَصِيرا قَالَ أَلَم أَقُل لَّكُم إِنِّيٓ أَعلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ ﴾ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱستَغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ ﴿ قَالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقَالَ ٱدخُلُواْ مِصرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [2] قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها: ثمّ إنّهم تجهزوا و سارو إلى مصر، فلمّا دخلوا على مصر أوى إليه أبويه[3].

ممّا سبق لا يسعني القول إلاّ أن أقول أنّ من أحسن المحذوفات التي لاحظتها في سورة يوسف هو: **حذف الجمل المفيدة.**

ب. حذف الجملة الغير مفيدة:

وممّا ورد من حذف الجمل في هذا الضرب قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِۦ فَأَرسِلُونِ ﴾﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفتِنَا فِي سَبعِ بَقَرَٰت سِمَان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجَاف وَسَبعِ سُنبُلَٰتٍ خُضر وَأُخَرَ يَابِسَٰت لَّعَلِّيٓ أَرجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ ﴾ **(4)**.

بعدما عجز الملك عن الحصول على تأويل رؤياه ممّن حوله ممّن أرسل إليهم، تذكر ساقي الملك ما جرى له مع يوسف عليه السلام في السّجن، فقال لهم: ﴿ انا انبؤكم

---

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج13، ص 7.

[2] يوسف : 96-97-98-99.

[3] ابن أثير، المثل السائر، ص 227.

[4] يوسف: 45-46.

بتأويله ﴾، ثم انتقل المشهد مباشرة من مجلس الملك إلى السجن؛ حيث يسأل السّاقي يوسف عليه السلام تعبير رؤيا الملك، مغفلا ذكر إرساله و مشيه ووصوله؛ إذ لا علاقة له بأحداث القصة، وهو من بديع الإيجاز، كما سمّاه ابن عاشور في قوله:(الخطاب بالنّداء مؤذن بقول محذوف في الكلام، وأنّه من قول الذي نجا وادّكر بعد أمّة، و حذف من الكلام ذكر إرساله و مشيه ووصوله؛ إذ لا غرض فيه من القصة و هذا من بديع الإيجاز)[1]، والمحذوف هنا مفهوم من سياق الآيات.

ومن حذف الجمل التي يدلّ عليها السّياق، ولا تتطلبها الصّناعة النّحوية بشرط عدم الالتباس، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجمَعُوٓاْ أَن يَجعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّۚ وَأَوحَينَا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هَٰذَا وَهُم لَا يَشعُرُونَ ﴾ [2].

قال ابن عاشور:" تفريغ حكاية الذّهاب به والعزم على إلقائه في الجبّ على حكاية المجاورة بين يعقوب عليه السلام و بنيه في محاولة الخروج بيوسف عليه السلام إلى البادية: يؤذن بجمل محذوفة، فيها ذكر أنّهم ألحّوا على يعقوب عليه السلام حتّى أقنعوه، فأذن ليوسف عليه السّلام بالخروج معهم؛ والمعنى: فلمّا أجابهم يعقوب عليه السلام إلى ما طلبوا ذهبوا، و بلغو المكان الذي فيه الجبّ"[3]، والآيات في سياق المؤامرة التي دبّرها إخوة يوسف؛ ليخلو لهم وجه أبيهم، ويبدو أنّ حذف موافقة يعقوب عليه السّلام لأبنائه تدلّ على أنّه لم يكن راضيا عن إرساله معهم، وكأنّه أحسّ بما سيحدث ليوسف عليه السّلام.

---

[1] ابن عاشور، التحرير و التّنوير،ج 12، ص284.

[2] يوسف:15.

[3] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 12، ص 233.

ج. حذف جواب القسم:

يحذف جواب القسم لتتّسع الدّلالة في المقسم عليه، ولتذهب نفس السّامع في تقدير الجواب كلّ مذهب، وإذا كان في المقسم به دلالة على المقسم عليه، فحذف الجواب أبلغ و أوجز، قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن أَكَلَهُ ٱلذِّئبُ وَنَحنُ عُصبَةٌ إِنَّا إِذا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [1] .

بيّن الزّمخشري أنّ القسم المحذوف تقديره: و الله، و اللاّم موطئة للقسم، و قوله: ﴿إنا إذا لخاسرون ﴾ جواب للقسم مجزىء عن جزاء الشّرط[2] ، وأكدّ ابن عاشور تأكيد الجواب باللاّم. وإنّ لام الابتداء و إذن الجوابيّة تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط.

د. حذف جواب الشرط:

يحذف جواب الشرط للتّعظيم و التّهويل و التّفخيم وحتّى تذهب النّفس فيه كلّ مذهب، قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجمَعُوٓاْ أَن يَجعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلجُبِّ وَأَوحَينَا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هَٰذَا وَهُم لَا يَشعُرُونَ ﴾ [3] .

قال ابن عاشور:" جواب (لمّا) محذوف دلّ عليه ﴿أن يجعلوه في غيابة الجبّ﴾ والتّقدير: جعلوه في الجبّ و مثله كثير في القرآن و هو من الإيجاز الخاص بالقرآن؛ فهو تقليل في اللّفظ لظهور المعنى[4] ، و نصّ في موضع آخر على بلاغة حذف الجواب في قوله تعالى: ﴿فلما ذهبوا به﴾ للإيجاز وأمن الإلتباس [5].

---

[1] يوسف: 14.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 260.

[3] يوسف:15.

[4] ابن عاشور، التحرير و التنوير،ج12،ص 233.

[5] ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج 1،ص 49.

الخاتـمة

بعد جولة في ربوع القرآن الكريم، أثمرت في هذا البحث الموسوم بـ " جماليات الحذف في سورة يوسف" بجملة من النتائج أبرزها ما يلي:

- إن الحذف من الظواهر البلاغية الواردة بسورة واضحة في كتاب الله العزيز، ولهذه الظاهرة سمة جمالية في بيان المعنى والوصول إلى المقاصد.
- تنوع الحذف في سورة يوسف عليه السلام ، فنجد حذف الحرف ، وحذف الكلمة وكذا حذف الجملة ، إلا أن هذه الأنواع متباينة في عددها ، فأغلب المحذوفات كانت على مستوى الكلمة في حين أن الحرف والجملة تكاد تتساوى ، وكل هذه الأنواع من الحذف لها قيمتها البلاغية التي يقتضيها السياق القرآني .
- تعدد الأغراض البلاغية للحذف في سورة يوسف بحسب تنوع المحذوفات ومناسبة السياق فجاء الحذف للتخفيف والاكتفاء و الاختصار ، وكل هذه الأغراض أضفت طابعا جماليا على المعاني .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش**

أولا-الكتــب:

1. ابراهيم بن عمر الحسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، (د.ت).

2. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، (د.ت).

3. أحمد مطلوب، أساليب بلاغيّة (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980م.

4. الأخفش، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.

5. إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط 1، 2006م.

6. الباقلاّني، إعجاز القرآن، مطابع دار المعارف، مصر، د ط، 1971م.

7. بدر الدين بن معبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، (د.ت).

8. بهجة عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط 1، 2001م.

9. بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، دار الفكر، ط 1، 1993م.

10. الثعالبي،الجواهر الحسان، في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1997م.

11. الجاحظ، الحيوان، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، ط 2، 1965م.

12. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط 1964،1م.

13. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1952م.

14. الجوهري، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م.

15. أبي الحسن أحمد علي الواحدي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1995م.

16. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003م.

17. ابن رشيق القيرواني، العمدة، دار جيل، سوريا، ط 5، 1981م.

18. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.

19. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998م، (باب الحاء).

20. الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (د.ت).

21. الزمخشري (جار الله)، المفصل في علم العربية، وبهامشه المفضل في شرح أبيات المفصل لبدر الدين الدغساني، دار الجبل، بيروت، ط2،(د.ت).

22. السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

23. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط 3، 1988م.

24. سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق ، القاهرة، ط 1979،1م، 1949م.

25. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2008م.

26. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، نهضة مصر، مصر– القاهرة، د ط، (د.ت).

27. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاعر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م.

29. ابن عطيّة، تفسير ابن عطيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ.

30. علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، أسباب نزول القرآن ، تح: أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، 1969م.

31. أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت–لبنان، 2000م .

32. أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، دار القران الكريم، بيروت، د ط، (د.ت).

33. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: عادل احمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1989م.

34. ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الإيمان، د ط، 2009م.

35. محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح:علي محمد البيجاوي، بيت الأفكار الدولية، عمان–الأردن، د ط، (د.ت).

36. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير،الدار التونسية، تونس، د ط، 1984م .

37. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4 2007م.

38. محمد سيد الطنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط3، 2011م.

39. محمد نوري بن محمد بارتجي، الياقوت و المرجان في إعراب القرآن، دار الإعلام، عمّان–الأردن، ط1، 2002م

40. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، (د.ت).

41. يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت ط1، 1423هـ.

42. يوسف محمد بن علي السكّاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000م.

ثانيا–المقالات والرسائل الجامعية:

1. زهراء ميري حمادي الجنابي، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، درجة الماجستير في الأدب، جامعة الكوفة، قسم الآداب واللغة العربية.

2. موسى صالح موسى أبو بكر ، الحذف في الجملة العربية خلال سورة يوسف، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014م.

3. نوال حامد، ظاهر التّأويل بالحذف ف القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجا)، مذكرة الماجستير، جامعة تلمسان، 2010–2011م.

4. إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة ، ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي، جامعة شقراء، المملكة المغربية ، 2010 م.

الفهـــــــــرس

مقدمة ..... أ
الفصل الأول ماهية الحذف بين النحو والبلاغة .....
أولا: مفهوم الحذف..... 9
أ- الحذف لغة : 9
ب/ الحذف في الاصطلاح:..... 10
ج/ الحذف في العروض: 11
ثانيا: مكانة الحذف النَحوِية والبلاغِية..... 12
ثالثا: شروط الحذف..... 14
رابعاً: أسباب وفوائد الحذف..... 17
الفصل الثاني تجليّات الحذف في سورة يوسف 21
أولا: ماهية وفضل سورة يوسف..... 22
تمهيد: 22
1. تعريف سورة يوسف: 22
2. فضل سورة يوسف:..... 23
3. الحذف في سورة يوسف: 24
4. تحليل الدائرة النسبية:..... 26
ثانيا: نماذج مختارة من الحذف وأثرها في سورة يوسف: 27
1. حذف الحرف 27
أ. حذف أحرف المعاني:..... 27
ب. حذف أحرف المباني:..... 31
2. حذف الكلمة: 33
أ. حذف المبتدأ: 34
ب. حذف الفعل: 35
ج. حذف المفعول به: 36

د. حذف الصّفة:.....38
هـ. حذف الحال: 39
و. حذف المضاف:.....39
3. حذف الجملة:.....40
أ. حذف الجملة المفيدة:.....40
ب. حذف الجملة الغير مفيدة:.....41
ج. حذف جواب القسم: 43
د. حذف جواب الشرط: 43
الخاتـمة.....44
قائمة المصادر والمراجع.....46

الملخص:

يعد الحذف من الظواهر البلاغية البارزة في كتاب الله العزيز ، ونخص بالدراسة في هذا البحث سورة يوسف عيه السلام فقد تنوعت المحذوفات فيها ، كحذف الحرف أو الكلمة أو الجملة، وهذا التنوع راجع إلى تعدد الأغراض البلاغية للحذف ، فهو طريق الإيجاز والاختصار ، ومسلك للتخفيف ، و مذهب للتنويه وشغل ذهن المتلقي بمعان يستمدها من ظلال المحذوفات، فتضفي على المقاصد طابعا بديعيا رائعا في ظاهره ،عميق في باطنه .

Abstract:

The omission is one of the prominent rhetorical phenomena in the holy book of god، we single out the study in this research Surat Yusuf, peace be upon him, as the omissions in it varied، like deleting a letter, word, or sentence، this diversity is due to the multiplicity of rhetorical purposes for deletion، it is the way of brevity and brevity،and a pathway to mitigate، it is a doctrine of allusion and occupying the mind of the recipient with meanings that he derives from the shadows of the omissions، it gives the intentions a beautiful, beautiful character on the outside, deep inside.